

الفصل السابع

بَيْنَ مِحْنَةِ الْحَاضِرِ .. وَمِنْحَةِ الْمُسْتَقْبَلِ ..

١ - محنة الحاضر :

حاضر المسلمين محنة ! .. ما يمارى في ذلك أحد !
ومحنتهم بدأت .. منذ تهاونوا في العروة الأولى « الحكم »
فتركوه .. تارة .. لفسقة .. وأخرى .. لظلمة .. وثالثة .. لجهلة ..
ورابعة .. لمن هم أعداء لهذا الدين .. وان حملوا أسماء المسلمين !
وأخيرا .. نقضت العروة .. بالغاء الخلافة الاسلامية .. في
تركيا المسلمة في الربع الأول من هذا القرن على يد من حملوا اسم
المسلمين ، وحملوا الى يوم القيامة اثم الكافرين ! ..
واستحكمت حلقات المحنة ! وصاحبها أو سبقها .. تقسيم تركة
« الرجل المريض » بين - الدول المستعمرة . لتظفر كل دولة بقطعة
تفرض عليها .. ثقافتها وسلوكها .. وتقاليدها .. وتسلخها شيئا
فشيئا . من عقيدتها .. وأخلاقها .. وعبادتها وأخيرا من شريعته .
وجلا الاحتلال العسكرى في أكثر هذه البلاد ..
وبقى الاحتلال الفكرى .. في عقول الشباب المتشبع بالثقافة
الأجنبية والمنبهر بالحضارة الغربية أو الشرقية !
وبقى الاحتلال القانونى .. في تشريعات أكثر هذه الدول الناقلة
عن المشرق أو المغرب في مجال السياسة والاقتصاد أو سائر فروع
القانون ..
وبقى الاحتلال الاقتصادى .. متمثلا في تبعية البلاد للكتلة الشرقية

أو الغربية لتكون اما مزرعة .. تورد .. أو سوقا تستورد .. وحسبها
من الحضارة ذلك !

وبقى الاحتلال السياسى .. متمثلا فى التبعية السياسية لهذا
الغلك أو ذاك .. فلا تصدر السياسة الا عن رضاه أو عن أمره !

وبقى الجسد الاسلامى ممزقا .. متأثرا بهذه الاحتلالات المتعددة .

ومتأثرا معها بالأهواء المتفرقة لحكام لا يرعون وجه الله ..
ولا يبتغون الا الكرسى الذى يجلسون عليه وما حوله من ترف ونعيم
ولو كان ثمنه .. هو الأمة .. أو هو الاسلام ! ..

ولأن الجسد الاسلامى ممزق .. فان طوله وعرضه وموقعه ،
وثرواته ، وتعداد سكانه الذى يبلغ ربع العالم .. كل ذلك لم يغن
عنه شيئا .. وتعرض أهل الاسلام لصنوف العذاب .

تعرضوا لها فى الداخل .. على أيدي الظلمة الفجرة المتحكمين

فيهم ..

وتعرضوا لها خارج أوطانهم .. فيما يسمونه بالأقليات .. تعرضت
الأقليات الاسلامية .. فى الفلبين (وهم فى الواقع أهل البلد الأصليين)
وفى أريتريا (وهم يمثلون مع اخوانهم المسلمين فى الحبشة أغلبية أهل
البلاد لكن الاحصاءات تزور) .

وفى لبنان (وهم كذلك أغلبية أهل البلاد .. لولا أن الصليبية تجد
من ينصرها .. ولا يجد الاسلام من ينصره أو ينصره) ! ..

تعرضوا فى هذه البلاد .. وفى الاتحاد السوفييتى .. وفى الصين
.. وفى الهند .. تعرضوا للابادة بالمئات والآلاف والملايين ولا يجدون
يدا تمتد اليهم .. ولا لسانا يرتفع من أجلهم ..

كأنما خلت الأرض من المسلمين .. وكأنما خلت الأرض من
الاسلام .. ولا حول ولا قوة الا بالله ! ..

ومن قبل ذلك .. ضاعت الأندلس .. هى قطعة عزيزة من أرض

المسلمين .

وضاعت ولايات المسلمين فيما وراء البحر الأسود وتحت أقدام

الدب الروسى الأحمر .

وضاعت فلسطين .. وفيها أولى القبلتين تحت أقدام الصهاينة

المجرمين .

وتتعرض مناطق أخرى للضياع .. وكأنما تحالفت الصهيونية الحاقدة مع الصليبية المتعصبة على تمزيق هذا الجسد الشريف .. لتختص كل منها بقطعة .. تنتهسها .. أو تستنذلها .. أو تفعل بها ما تريد ! .. « ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض » (١) .

من يدفع هذا الطغيان عن أرض المسلمين ؟ .. ومن يدفع هذا الزحف الكافر على بلادهم ؟ ..

من يدفع ذلك العديوان الآثم على بنائهم ومقدساتهم ومقدراتهم ؟ .. من ؟ .. ثم من ؟ ..

من لى بجيل مستجد لم يرث	الا عن الجد القديم الأمجد
لم يعتقد الذل الذى نعتاده	أهون بكل أذى على المتعود
جيل اذا سيم الهوان أبى وان	يطلب اليه البذل لم يتردد
ان قام يثبت حقه فدليله	غصف المدافع أو صليل مهند (٢)
يهوى الحياة كريمة ويعافها	ذلا .. ويدعى للقداء فيفتدى

* * *

٢ - محنة المستقبل

محنة المستقبل هو ذلك الجيل .. الذى ننتظره ! ..

جيل جديد .. يعرف ربه .. فيؤمن به حق الايمان .. ويعرف دينه .. فهما وايماننا .. وعملا .. ويعرف غايته .. كما يعرف وسيلته .. فلا يتوه وسط الطرق الملتوية .. التى يزينها الشياطين وعملاؤهم من الشرق والغرب .. ويدفعون اليها شبابنا ! .. جيل .. لا يتفرق كما تفرقتنا ..

يعلم أن الفرقة أخت الكفر .. وأن الأخوة أخت الايمان .

ويعلم معها أن التفريق .. هو الوسيلة الأولى والأخيرة ليحطم أعداؤه صفه .. فما يستطيع عدو أن يقتحم صفا ملتحما .. وما يستطيع كذلك .. أن يأكل شعبا متحدا يمثل ربع سكان العالم .

لايد أن ننبد أسباب الفرقة . من فوق .. ومن تحت ..

(٢) اسم من أسماء السيف .

(١) البقرة : ٢٥١

ونجتمع على كلمة سواء : « ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً » (٣) .

وليتخذ أصحاب الزعامات .. عن زعاماتهم . فكفاهم أن الثمن كان أعلى من كسبهم الرخيص .

كفاهم أن الثمن .. دم المسلمين .. وأرضهم . وأن الكسب .. كان زعاماتهم .. وقروثنا في أيديهم لن تغنى عنهم من الله شيئاً .. بل قد تكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم .. « هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكفرون » (٤) .

ليتخذ أصحاب الزعامات عن زعاماتهم .. من تلقاء أنفسهم وليذهبوا بما كسبوا .. قبل أن يلحقهم الطوفان .. غياًخذهم بما كسبوا ! .. وليعلموا .. أنه وان دالت لهم الدنيا فانها لا تدوم فان الله يداولها بين الناس !

وليعلموا .. أن الله بالغ أمره .. ناصر جنده .

محق الحق ولو كره المجرمون : « قل ان ربي يقذف بالحق علام الغيوب » (٥) .

« قل جاء الحق وما يبدىء الباطل وما يعيد » (٦) .

« سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق ، أو لم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد » (٧) .

تم بحمد الله صبيحة يوم الاثنين المبارك :

٢٥ محرم ١٣٩٦ هـ

٢٦ يناير ١٩٧٦ م

الرياض

عاصمة المملكة العربية السعودية

* * *

(٤) التوبة : ٣٥

(٦) سبأ : ٤٩

(٣) آل عمران : ٦٤

(٥) سبأ : ٤٨

(٧) فصلت : ٥٣